الفوائد المنتقاة

من بعض معاني الصلاة

إعداد

عبد اللطيف العجلان

مصدر هذه المادة :



دار ابن الأثير

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدًا ورسوله.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ[1].

إن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن أول شيء ينبغي العناية به هو ما افترضه الله على العبد من أركان الإسلام وغيرها، وفي مقدمة تلك الفرائض بعد الشهادتين الصلاة، فلابد من إحسان الوضوء لها، والتبكير والمشي إليها بسكينة وطمأنينة، فيؤدي الصلاة على الوجه المشروع.

والغرض من هذه الرسالة هو أن يعلم

[1] (?) سورة آل عمران، الآية: 102.

العبد أن الله تعبدنا بأقوال وأفعال من أجل أن يستشـــعر العبد عظمة الله وإحســـانه وإنعامه، فيكون لهذه العبادات أثر في حياة العبد وأخلاقــه، فينصــرف إلى الله وحــده بالصــلاة والــدعاء والتوكل والنــذر والرغبة والرهبة والإنابة وســـائر العبـــادات، لا أن يؤديها على أنها عـادة لا معـنى لها ولا أثـر، فيفــوت بــذلك المقصــود، ولــذلك نجد من المصــلين من يقع في الشــرك، ومنهم من يقع في الـــزنى، ومنهم من يقع في الربـــا، ومنهم من يقع في ظلم الناس إما باللسان أو باليد أو بغيرهـــا، وذلك لعـــدم الخشـــوع فيها، قـال الله تعـالى: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾[1].

وسميت هذه الرسالة: «الفوائد المنتقـاة من بعض معاني أذكار الصلاة».

وقد قمت بــذكر معــاني أذكــار الصــلاة وتفســير ســورة الفاتحة مســتمدًا ذلك من كتب التفســير والحـديث والفقه المعتمـدة، ثم ذكرت بعد ذلك ثمرة معرفة معـاني تلك الأذكار، فما كان من صواب فمن اللــه، وما كـــان من خطأ فمن نفسي والشــــيطان. وأسأله ســبحانه وتعـالى أن يرينا الحق حقًا ويرزقنا اتباعـــه، وأن يرينا الباطل بـــاطلاً ويزرقنا اجتنابـــــه، وأن يجعل نياتنا وأقوالنا

---

1 (?) سورة العنكبوت، الآية: 45.

وأعمالنا خالصة لوجهه الكريم...

هــذا والله أعلم، وصــلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

1- مناسبة افتتاح الصلاة بـ «الله أكبر»:

لمَّا كـان الله أكـبر من كل شـيء، وجب على العبد أن ينصـــرف لصـــلاته، وأن لا يتشــاغل بــدنياه، وأن يستشــعر وقفته بين يــدي الله الكبــير المتعــال، فمن أجل ذلك ناسب أن تفتتح الصلاة بهذا الــذكر من أجل أن ينصـــرف قلب العبد لربـــه، وأن تخشع جوارحه، وأن يقبل على صلاته، فتصـبح هي همه الأكـــبر؛ فيحصل المقصـــود من هـــذه الصلاة والعبادات.

*** من ثمرة معرفة معنى هذا الذكر:**

1- لـــــــيزداد تعلق قلب العبد بربه فلا ينصرف إلى غيره.

2- ليعلم العبد أن الله كبـــير لا يعجـــزه شيء في السموات ولا في الأرض.

3- ليعلم أن الله كبـير لا تدركه العقـول، له صفات لا يماثله فيها أحد من المخلـوقين ﴿لَيْسَ كَمِثْلِـهِ شَـيْءٌ وَهُـوَ السَّـمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11].

4- ليعلم أن الله كبير لا يقـدر على إجابة الـــدعاء إلا هـــو، فلا يحتـــاج إلى شـــفيع وواســـطة. قـــال تعـــالى: ﴿وَقَـالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ الآية [غافر: 60].

5- ليعلم أن الله كبـــير، فلا ينبغي للعبد

أن يتكبر ويتعـالى على الخلـق؛ لأن الله هو الكبير وله الكبرياء وحده.

تفسير سورة الفاتحة

«ويقال لها الفاتحة؛ لأنها يفتتح بها القراءة، وافتتح الصحابة بها كتابة المصحف الإمام، وصح تسميتها بالسبع المثاني، قالوا: لأنها تثنى في الصلاة، فتقرأ في كل ركعة...

قال البخاري في أول كتاب التفسير: وسميت أم الكتاب أنه يبدأ بكتابتها في المصاحف، ويبدأ بقراءتها في الصلاة [1].

وقيل: إنما سميت بذلك لرجوع معاني القرآن كله إلى ما تضمنته» [2].

وفي الحديث عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج - ثلاثًا - غير تمام». فقيل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام. فقال: اقرأ بها في نفسك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله عز وجل: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال الله: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، قال الله: أثنى علي عبدي، فإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، قال الله: مجدني عبدي،**

---

1 (?) البخاري/ التفسير (1).

2 (?) «تفسير ابن كثير» (1/130).

وقال مرة فوض إلي عبدي، فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال الله: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل. فإذا قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل»[1].

1/ ﴿**الْحَمْدُ للهِ**﴾.

«لفظة خبر، كأنه يخبر أن المستحق للحمد هو الله عز وجل، وفيه تعليم الخلق، تقديره: قولوا الحمد لله، والحمد يكون بمعنى الشكر على النعمة، ويكون بمعنى الثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة، والشكر لا يكون إلا على النعمة، فالحمد لله أعم من الشكر، فكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامد»[2].

«الشكر له خالصًا دون سائر ما يعبد من دونه ودون كل ما برأ من خلقه بما أنعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد، ولا يحيط بعددها غيره أحد، ومن غير استحقاق منهم ذلك عليه»[3].

2/ ﴿**رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾.

---

1 (?) مسلم، الصلاة، (395).

2 (?) «تفسير البغوي» (1/52).

3 (?) «تفسير ابن كثير» (1/12).

«الرب: هو المـربي جميع العـالمين وهم من ســوى الله بخلقه لهم، وإعــداده لهم الآلات، وإنعامه عليهم بالنعم العظيمة، التي لو فقدوها لم يمكن لهم البقـاء فما بهم من نعمة فمنه تعالى.

فدلَّ قوله ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على انفراده بالخلق والتدبير والنعم، وكمال غناه، وتمـام فقر العالمين إليه، بكل وجه واعتبار[1].

«الــرب هو المالك المتصـرف ولا يقـال «الرب» معرفًا بالألف واللام إلا لله تعـالى، ولا يجـوز اسـتعمال كلمة رب لغـير الله إلا بالإضافة»[2].

3/ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

اسـمان دالان على أنه تعـالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة الـتي وسـعت كل شـيء، وعمَّت كل حي وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورســله، فهــؤلاء لهم الرحمة المطلقــة، ومن عــداهم فلهم نصــيب منها»[3].

«روى ابن جرير بســنده عن العــزرمي يقول: «﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، قـال الـرحمن لجميع الخلق، الرحيم بالمؤمنين».

---

1 (?) «تفسير السعدي» (39).

2 (?) «تفسير ابن كثير» (1/12).

3 (?) «تفسير السعدي» (39).

وقـــــال القرطـــــبي: إنما وصف نفسه بالرحمن بعد قوله رب العالمين، ليكون من باب الترغيب بعد الترهيب [1].

4/ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

قرئ «ملـك، مالك» وقد اختلف العلمـاء فيهما أيهما أبلـــغ، والحق أن لكل واحد من الوصـفين نـوع أخصـية لا يوجد في الآخـر، فالمالك يقــدر على ما لا يقــدر عليه الملك من التصرفات فيما هو مالك بالبيع، والهبـة، والعتق ونحوها.

والملك يقدر على ما لا يقدر عليه المالك من التصـرفات العائـدة إلى تـدبير الملــك، وحياطته ورعاية مصـــالح الرعيـــة، فالمالك أقــوى من الملك في بعض الأمــور، والملك أقوى من المالك في بعض الأمور، والفــرق بين الوصـفين بالنسـبة إلى الــرب سـبحانه وتعالى أن الملك صفة لذاته، والمالك صفة لفعله [2].

«المالك هو من اتصف بصفة الملك التي من آثارها أنه يـأمر وينهى، ويـثيب ويعـاقب ويتصرف بممالكه بجميع أنواع التصــرفات، وأضـــاف الملك ليـــوم الـــدين، وهو يـــوم القيامـة، يــوم يُـدان النـاس فيه بأعمـالهم خيرها وشـــرها؛ لأن في ذلك اليـــوم يظهر

---

1 (?) «تفسير ابن كثير» (1/13).

2 (?) «تفسير الشوكاني» (1/71).

للخلق تمــام الظهــور كمــال ملكه وعدله وحكمته وانقطـاع أملاك الخلائـق، حـتى إنه يسـتوي في ذلك اليـوم المملـوك والرعايا والعبيد والأحـــرار كلهم مـــذعنون لعظمته وخاضــعون لعزتــه، منتظــرون لمجازاتــه، راجـون ثوابـه، خـائفون من عقابـه، فلـذلك خصَّه بالـذكر، وإلا فهو ليـوم الـدين ولغـيره من الأيام[1].

5/ ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾.

أي نخصك وحـدك بالعبـادة والاسـتعانة؛ لأن تقديم المعمول يفيد الحصر، وهو إثبات الحكم للمذكور فيه عما عداه، فكأنه يقول: نعبـدك، ولا نعبد غـيرك، ونسـتعين بـك، ولا نســتعين بغــيرك. وقــدَّم العبــادة على الاســتعانة من بــاب تقــديم العــام على الخـاص، واهتمامًا بتقـديم حقه تعـالى على حق عبده[2].

«**والعبادة في اللغة:** من الــذل، وفي الشــرع: عبــارة عما يجمع كمــال المحبة والخضــوع والخــوف، قــال بعض الســلف: الفاتحة سر القـــرآن، وسر الفاتحة هـــذه الكلمة ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾.

فإيــاك نعبد تــبرؤ من الشــرك، وإيــاك نسـتعين تـبرؤ من الحـول والطـول والقـوة

---

1 (?) «تفسير السعدي» (39).

2 (?) «تفسير السعدي» (39).

والتفويض إلى الله عز وجل[1].

والعبادة: اسم جـامع لكل ما يحبه الله ويرضـاه من الأعمـال والأقـوال الظـاهرة والباطنة.

والاستعانة: هي الاعتماد على الله في جلب المنافع ودفع المضار، مع الثقة به في تحصيل ذلك والقيام بعبـادة الله والاسـتعانة به هو الوسيلة للسعادة الأبدية والنجـاة من جميع الشـرور، فلا سـبيل إلى النجـاة إلا بالقيام بهما، وإنما تكـون العبـادة عبـادة إذا كانت مأخوذة عن رسول الله ﷺ مقصودًا بها وجه اللـه، فبهـذين الأمـرين تكـون عبـادة، وذكر الاستعانة بالله تعـالى، بعد العبـادة مع دخولها فيها لاحتيـاج العبد في جميع عباداته إلى الاستعانة بالله تعالى، فإن لم يعنه الله لم يحصل له ما يريد من فعل الأوامر واجتناب النواهي[2].

6/ ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾:

أي دلنا وأرشـدنا ووفقنا للصـراط المسـتقيم وهو الطريق الواضح الموصل إلى الله وإلى جنته وهو معرفة الحق والعمل به، فاهدنا إلى الصـراط واهـدنا في الصراط؛ فالهداية إلى الصـراط: لـزوم دين الإسـلام وتـرك ما سـواه من الأديـان،

---

1 (?) «تفسير ابن كثير» (1/14، 15).

2 (?) «تفسير السعدي» (39).

والهداية في الصراط تشــمل الهداية لجميع التفاصـيل الدينية علمًا وعملاً فهـذا الـدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها للعبد، ولهذا وجب على الإنسان أن يدعو الله به في كل ركعة من صلاته، لضرورته إلى ذلك[1].

وفي هـــذا دليل على الحض على التوسل بالصــفات العلى وبالأعمــال الصــالحة، فقد حمد الله وأثــنى عليه ومجــده بصــفاته رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يـوم الـدين، ثم أفرده بالعبـادة والاسـتعانة، فبعد أن قـدم بين يدي ربه هذه الأعمال الصالحة تقدم منه ســـــائلاً حاجتـــــه، وهي أن يهديه وإخوانه المؤمنين «صراطه المستقيم»[2].

7/ ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

من النبـــيين والصـــديقين والشـــهداء والصالحين «غير» صراط المغضوب عليهم الذين عرفوا الحق وتركوه كاليهود ونحـوهم وغـير صـراط الضـالين الـذين تركـوا الحق على جهل وضلال، كالنصارى ونحوهم[3].

«ومن ســاعده التوفيــق، وأعين بنــور البصــيرة حــتى وقف على أســراره هــذه السـورة، وما اشـتملت عليه من التوحيـد، ومعرفة الـــذات والأســـماء والصـــفات

---

1 (?) «تفسير السعدي» (39).

2 (?) «تفسير ابن كثير» (1/16).

3 (?) «تفسير السعدي» (39).

والأفعال، وإثبات الشرع والقدر والمعاد، وتجريد توحيد الربوبية والإلهية، وكمال التوكل والتفويض إلى من له الأمر كله، وله الحمد كله، وبيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، والافتقار إليه في طلب الهداية التي هي أصل سعادة الدارين، وعلم ارتباط معانيها بجلب مصالحهما، ودفع مفاسدهما، وأن العاقبة المطلقة التامة، والنعمة الكاملة منوطة بها، موقوفة على التحقق بها، أغنته عن كثير من الأدوية والرقى، واستفتح بها من الخير أبوابه، ودفع بها من الشر أسبابه.

وهذا أمر يحتاج استحداث فطرةٍ أخرى، وعقل آخر، وإيمان آخر، وتالله لا تجد مقالة فاسدة، ولا بدعة باطلة إلا وفاتحة الكتاب متضمنة ردها وإبطالها بأقرب الطرق، وأصحها وأوضحها، ولا تجد بابًا من أبواب المعارف الإلهية، وأعمال القلوب وأدويتها من عللها وأسقامها إلا وفي فاتحة الكتاب مفاتحه، وموضع الدلالة عليه، ولا منزلاً من منازل السائرين إلى رب العالمين إلا وبدايته ونهايته فيها.

ولعمر الله إن شأنها لأعظم من ذلك، وهي فوق ذلك. وما تحقق عبد بها، واعتصم بها، وعقل عمن تكلم بها، وأنزلها شفاءً تامًا، وعصمة بالغة ونورًا مبينًا، وفهمها وفهم لوازمها كما ينبغي - ما وقع

في بدعة ولا شـرك، ولا أصـابه مـرض من أمراض القلوب إلا لمامًا غير مستقر.

هذا، وإنها المفتاح الأعظم لكنـوز الأرض، كما أنها المفتـاح لكنـوز الجنـة، ولكن ليس كل واحد يحسن الفتح بهذا المفتاح، ولو أن طلاب الكنوز وقفوا على سر هذه السـورة، وتحققـوا بمعانيهـا، وركبـوا لهـذا المفتـاح أسنانًا وأحسنوا الفتح به، لوصلوا إلى تناول الكنوز من غير معاون، ولا ممانع.

ولم نقل هــذا مجازفة ولا اســتعارة، بل حقيقـــة، ولكن لله تعـــالى حكمة بالغة في إخفاء هذا السر عن نفوس أكـثر العـالمين، كما له حكمة بالغة في إخفـاء كنـوز الأرض عنهم[1]. اهـ.

*** ســبب تمــيز هــذه الســورة دون غيرها:**

وذلك أنها قد احتـــــوت على ما لم تحتو عليه ســورة من ســور القــرآن الكــريم، فتضـــمنت أنـــواع التوحيد الثلاثـــة: توحيد الربوبية، يؤخذ من قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. وتوحيد الألوهيـة، وهو إفـراد الله بالعبـادة، ويؤخذ من لفـظ: ﴿اللهِ﴾، ومن قولـه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، وتوحيد الأســماء والصــفات، وهو إثبات صفات الكمـال لله تعـالى الـتي أثبتها لنفسه، وأثبتها له رسـوله ﷺ من غـير تعطيل ولا تمثيل ولا تشـــــبيه، وقد دل على ذلك

[1] (?) «زاد المعاد» ص(795).

لفظ: ﴿الْحَمْدُ﴾ كما تقدم.

وتضمنت إثبات النبوة في قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾؛ لأن ذلك ممتنع بدون الرسالة.

وإثبات الجزاء على الأعمال في قوله: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ وأن الجزاء يكون بالعدل، لأن الدين معناه الجزاء بالعدل.

وتضمنت إثبات القدر، وأن العبد فاعل حقيقة. خلافًا للقدرية والجبرية. بل تضمنت الرد على جميع أهل البدع والضلال في قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾؛ لأنه معرفة الحق والعمل به، وكل مبتدع وضال فهو مخالف لذلك.

وتضمنت إخلاص الدين لله تعالى عبادة واستعانة في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1].

2- مناسبة قراءة الفاتحة في القيام:

لما كان القيام من أركان الصلاة، ناسب أن تذكر فيه هذه السورة المشتملة على الثناء عليه، وشكره، وتمجيده، وتوحيده. فمهما اجتهد اعبد في عبادته وصلاته، وصدقته وشكره فهو لا يساوي شيئًا من نعم الله المتتابعة، وأعظمها الهداية لهذا

---

1 (?) «تفسير السعدي» (39، 40).

الدين والإعانة على أداء هذه الصلاة.

*** من ثمرة معرفة معنى هذا الذكر:**

1- ليعلم العبد أن هذه السورة هي أفضل سور القرآن.

2- ليعلم العبد أن حمد الله وشكره يكون بالقلب واللسان والجوارح.

3- ليعلم أن من لم يفرد الله بالعبادة فلا إيمان له.

4- ليعلم أن الله يرحم عباده المؤمنين رحمة خاصة.

5- ليعلم أن من كان له الأمر والنهي والخلق والتدبير يجب أن يطاع فلا يعصى، وأن يشكر فلا ينسى.

6- ليعلم أن هناك يومًا سيجازي فيه الخلق على كل صغيرة وكبيرة.

7- ليعلم أن الإعانة من عند الله، فيطلبها منه؛ لأن من لم يعنه الله فلا معين له.

8- ليعلم أن الهداية من عند الله فيسأله إياها ويبحث عن أسبابها.

9- ليعلم أن العبد مأمور أن تكون همته عالية لطلب الآخرة فيلحق بركب الذين أنعم الله عليهم.

10- ليعلم العبد أن من علم فلم يعمل

فقد شابه اليهود.

11- ليعلم العبد أن من عمل من غـــــير علم فقد شابه النصارى.

12- ليعلم العبد أنه لا تصح العبـــــادة إلا بالإيمـــان بالله وحـــده، ومن الإيمـــان بالله الإيمـــان بالملائكة والكتب والرسل واليـــوم الآخر والقدر خيره وشره.

13- ليعلم العبد أن الله هو الرب الخالق المالك المدبر لجميع الأمور.

14- ليعلم العبد بـــأن الله هو الإله الحق وكل معبود سواه فهو باطل.

15- ليعلم العبد بـــأن الله له الأســـماء الحسنة والصفات الكاملة العليا.

16- ليعلم العبد أن الله يتكلم متى شـــاء وكيف شاء بما شاء.

17- ليعلم العبد أن المؤمنين يرون ربهم في الجنـــة، وهـــذا أعظم الإنعـــام منه على عباده المؤمنين.

18- ليعلم العبد أن الله لا يظلم أحـــــدًا لكمـــال عدله وبأنه ليس بغافل عن أعمـــال عباده لكمال رقابته وإحاطته.

19- ليعلم العبد أن الله يحب عبـــــاده الصـالحين ويكـره عبـاده العاصـين؛ لأنه إذا أحب عبـده هـداه وأعانه على الثبـات على

الصراط المستقيم.

20- ليعلم العبد أن جميع الناس يقومون يوم القيامة للجزاء والحساب.

21- ليعلم العبد أن فاعل الكبــــــيرة إذا كـان مؤمنًا ولم يتب فهو تحت مشـيئة الله إن شـــاء عفى عنه وإن شـــاء عذبه بقـــدر معصيته، ثم يخرج منها إلى الجنة.

22- ليعلم العبد أن من الإيمـــان بيـــوم الـدين الإيمـان بالصـراط المنصـوب على جهنم يمر النـــاس على قـــدر أعمـــالهم، وبـــالموازين، الـــتي توضع يـــوم القيامة فلا تظلم نفس شيئًا.

23- ليعلم العبد أن الفاتحة كما أنها شــفاء للقلــوب من الشــبهات والشــهوات فهي شـــفاء له من الهمـــوم وللبـــدن من الأمراض. اهـ.

3- مناسبة قول سبحان ربي العظيم في الركوع:

لما كان الركوع من أركان الصلاة، ناسب أن يقال فيه هذا الـذكر الـذي اشـتمل على تنزيه الله وتعظيمه عن أن ينحني لغيره من المخلـــوقين مهما عظم ذلك المخلـــوق، أو إختلف القصد سـواء كـان للتحية والاحـترام أو للعبـــــــادة فكل ذلك منهي عنه في دين الله.

*** من ثمرة معرفة معنى هذا الذكر:**

1- ليعلم العبد أن الله عظيم منزه عن الولد والصاحبة والشريك لأن ذلك لا يكون إلا لمن كان ضعيفًا.

2- ليعلم العبد أن الانحناء والركوع لا يكون إلا لمن كان عظيم له الأمر كله وليس ذلك لأحد إلا لله سبحانه وتعالى.

3- ليعلم العبد أن من كانت هذه صفاته وقدرته فعليه أن يتجرد من الحاجة للمخلوقين.

4- ليعلم العبد أن الله لا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض لكمال علمه وقدرته وعظمته.

5- ليعلم العبد بأن الله لا يلحقه تعب ولا إعياء لكمال قوته وعظمته.

4- مناسبة قول سمع الله لمن حمده في حالة الرفع من الركوع:

لما كان الرفع من الركوع من أركان الصلاة، ناسب أن يقال فيه هذا القول بعد أن حمد العبد ربه وشكره وأثنى عليه وسأله وعظمه وركع له عبادة وطاعة، وعلم أن الله يسمع ويجيب من حمده وسأله لأنه قريب يجيب دعوة من دعاه.

*** من ثمرة معرفة معنى هذا الذكر:**

1- ليعلم العبد أن الله يسمع من دعاه مباشرة من غير واسطة.

2- ليعلم العبد أن الله يجيب دعوة الداعي إذا دعاه.

3- ليعلم العبد أن من آداب الدعاء حمد الله والثناء عليه والاعتراف بالذنب والعجز والاستغفار من ذلك ثم يسأله حاجته.

4- ليعلم العبد أن لله سمعًا على وجه الحقيقة لا يماثله أحد من خلقه ولا يعرف كيفية تلك الصفات أحد ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [الشورى: 11]. اهـ.

5- مناسبة قول سبحان ربي الأعلى في السجود:

لما كان السجود ركنًا من أركان الصلاة وهو علامة على تذلل العبد لربه وخضوعه وطاعته وحاجته له، ناسب أن ينزه الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا السجود لأحد من المخلوقين إلا من كان له العلو المطلق في ذاته وصفاته وقهره وهذا لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى.

*** من ثمرة معرفة معنى هذا الذكر:**

1- ليعلم العبد أنه محتـــــاج إلى ربه في كل مكان وزمان وحال.

2- ليعلم العبد أن الله عـــالٍ على خلقه مستوٍ على عرشه.

3- ليعلم العبد أن الســجود لا يجـــوز إلا لله.

4- ليعلم العبد أنه أقــرب ما يكــون لربه حينما يكون سـاجدًا، فالسـجود من أشـرف العبادات.

5- ليعلم العبد أن الله مع خلقه وهو عالٍ عليهم، يعلم أحوالهم ويسمع أقوالهم ويـرى أفعالهم ويدبر أمورهم.

6- مناسبة قول «رب اغفر لي» بين السجدتين:

بعد أن اعترف العبد وأقرَّ بأن الله يسمع ويجيب وأنه عـــال على خلقه مســـتو على عرشه ناسب أن يسأل الله سبحانه وتعالى المغفرة وستر ذنوبه والتجاوز عن الخطايا.

*** من ثمرة معرفة هذا الذكر:**

1- ليعلم العبد أن الإكثــــــــار من طلب المغفـرة وسـتر الـذنوب لابد منه حـتى في حال العبادة والطاعة.

2- ليعلم العبد أن دخــــول الجنة إنما هو رحمة من الله وتفضل منه وبسـبب أعمـال

العبد الصالحة.

3- ليعلم العبد أن الإكثار من الاستغفار وطلب التوبة وستر الذنوب من علامة الإيمان.

7- مناسبة قول التحيات في التشهد:

لما قام العبد وركع وسجد وصاحب هذه الأفعال شيء من الثناء على الله وتمجيده وذكره ودعائه وطلب المغفرة ناسب أن تختم هذه الأفعال والأقوال بذكر يناسب المقام وهو الاعتراف بالتحيات والصلوات والطيبات أنها كلها لله ثم بالدعاء بالسلامة لنبيه وشرعه إذ به عرفنا الحق من الباطل وميزنا الحلال من الحرام، ودعونا له بالرحمة والبركة، ثم سألنا السلامة لأنفسنا وكل عبد صالح.

*** من ثمرة معرفة معنى هذا الذكر:**

1- ليعلم العبد أن كل فعل وقول طيب يليق بالله فلا ينبغي أن يكون إلا له سبحانه وتعالى على وجه التمام.

2- ليعلم العبد أن الصلاة والسلام على النبي تبلغه حيث كان.

3- ليعلم العبد أن الدعاء للنفس مقدم على الغير بعد الدعاء للنبي .

4- ليعلم العبد فضل الدعاء للمسلمين.

5- ليعلم العبد أهمية الشـــــهادتين وأنها سبب في دخول الجنة إذا قالها يبتغي بذلك وجه الله.

6- ليعلم العبد أن الرسـالة والعبودية لله ثابتة للرســول فهو رســول وعبد للــه، لا يملك شيئًا من خصائص الربوبية والألوهية.

7- ليعلم العبد أن الرســـول هو أفضل المرسلين على الإطلاق.

8- ليعلم العبد أن أتبـــاع الرســول هم أفضل الأتباع وهذه الأمة هي أفضل الأمم.

9- ليعلم العبد أن رســـــولنا محمد هو آخر الأنبيـــاء، وشـــريعته ناســـخة لجميع الشرائع.

10- ليعلم العبد أنه لا يجـــــوز تكفـــــير صاحب الكبيرة ما دام مؤمنًا.

* * *

خاتمة

هذه الرسالة مختصرة تحدثت فيها عن بعض معاني أذكار الصلاة وثمراتها، والقصد من هذا أن يقبل العبد على صلاته بخشوع وطمأنينة وحضور قلب، والعلم يشرف بشرف المعلوم، فالصلاة لها مكانة عظيمة وحسبك من هذا أنها الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي الصلة بين العبد وربه، فحري بنا الاعتناء بها وبكل ما يكون سببًا في تعظيم الناس لها.

فأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يكون ذلك خالصًا لوجهه الكريم، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولأزواجنا وأولادنا وإخواننا وعلمائنا وجميع المسلمين، هذا والله أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

فهرس أهم المراجع

1- آداب المشي إلى الصـــلاة، الشـــيخ محمد بن عبد الوهـــاب. (ت1206)، ط رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

2- زاد المعـــــــــاد، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي. (ت751هـ)، ط دار ابن حزم.

3- عقيـدة أهل السـنة والجماعـة، محمد بن صـالح العـثيمين، (ت1421هــ)، ط دار الوطن.

4- لسان العرب، جمال الـدين محمد بن مكرم ابن منظور، (ت711)، ط دار الفكر.

5- مـدارج السـالكين، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، (ت751هـ).

6- الشـــرح الممتـــع، محمد بن صـــالح العثيمين، (ت1421هـ)، ط مؤسسة آسام.

7- صحيح البخـاري، محمد بن إسـماعيل بن المغيرة بن بردزبه البخاري، (ت256هـ) د. دار السلام.

8- صـحيح مسـلم، مسـلم بن الحجـاج القشيري، (ت261هـ)، ط. دار السلام.

9- تيسير العلي القـدير لاختصـار تفسـير ابن كثير، محمد نسيب الرفاعي، ط. مكتبة

المعارف.

10- تفسير البغوي، (ت516هـ)، ط. دار طيبة.

11- تفسـير الشـوكاني، (ت1250هـ)، ط. دار الوفاء.

12- تيسير الكـريم الـرحمن في تفسـير كلام المنـان، الشـيخ عبد الـرحمن بن ناصر السـعدي، (ت1376هـ)، ط. مؤسسة الرسالة.

* * * *

الفهرس

*   *   *